انطباعات موفد خاص الى الضفة الغربية وقطاع غزة

أوفدت « شؤون فلسطينية » الكاتبة ارليت تسيير الى الاراضي الفلسطينية التي احتلها العدو ١٩٦٧ ، وقد عادت بالانطباعات التالي ترجمتها :

ان تعليق رجل أعمال اسرائيلي لي على الوضع عامة يلخص تقييم الرجل العادي في اسرائيل للاوضاع بعد اربع سنوات من الاحتلال : «الوضع اليوم احسن مما كان في اي وقت مضى . لا اطلاق نار في جبهة السويس . وهدوء في الجبهة الاردنية. وسلطات الاردن تقوم بالنيابة عنا بقطع دابر الارهابيين. الحقيقة ان الحالة ممتازة » . واضاف « بالطبع اننا نتمنى لو نعقد مفاوضات للوصول الى تسوية نهائية ولاعادة ابنائنا الى منازلهم . ولكن ما دام العرب اختاروا العناد فانه يسعدنا ان تبقى الامور على حالها الى أن يعود العرب الى رشدهم ... انظري حولك تري من هو المنتفع من هذا الوضع الغريب حيث لا سلام ولا حرب » .

وكنا نجلس في مقهى عربي في القدس ، بالقرب من باب الخليل ، مطلين على زقاق ضيق . الا ان اشارة اصبعه الى ما يريدني ان انظر اليه شملت كل التبديلات في القدس وضواحيها ، تلك التبديلات التي تدمغ استمرارية الوجود الاسرائيلي في المناطق المحتلة ١٩٦٧ . وسألني « الم تشاهدي ما بنيناه في القدس ؟ الم تلاحظي الفرق في الجو عن السابق — عن زياراتك السابقة في اربع السنوات الماضية ؟ لقد اصبح العرب اكثر هدوءا وتعاونا . لا ازعم انهم يحبوننا . لكننا اقمنا معهم جسرا وعقدنا صلة . لقد انتعشت الاعمال وتدفق السياح ونشطت التجارة . بل ان بعض العرب اخذ يتكلم بالعبرية . لقد تبين لهم انهم اذا كانوا عقلاء وحكيمين وعاشوا معنا بسلام وتعاملوا وتاجروا معنا اصبحنا نحن ايضا عقلاء معهم . والا فلماذا يوجد اليوم اكثر من ثلاثين الف عربي يعملون في اسرائيل في مصانعنا ومبانينا ويكسبون ضعف ما كانوا يكسبون قبل الحرب ؟ » ..

وقال مدير احد اكبر فنادق القدس العربية ، وهو فلسطيني « ان الموسم السياحي هذا العام افضل موسم منذ الحرب . صحيح ان معظم نزلاء فندقنا هم من الذين زادوا عن الفنادق اليهودية وليسوا من زبائن الفندق المعهودين ، لكننا يجب الا نتذمر. فقبل سنتين لم يكن عندنا نزلاء قط . اما الان فقد عاد نصف العمل السابق على الاقل » .

وتحولت المكتبة التي كنت دائما اتعامل معها الى دكان قرطاسيات . وقال صاحبها « لقد استسلمت للواقع . لم يعد للكتب اي سوق . فأين هو العربي الذي معه مال كاف لشراء الكتب في هذه الايام ؟ ولما اصبحت مخيرا بين ان اتاجر مع الاسرائيليين او أن يجوع ابنائي او نهاجر لم يصعب علي اختيار الامكانية الاولى » . ومع انه في الواقع نمنع طويلا لم يجد اخيرا بدا من قبول عرض تاجر اسرائيلي في تل ابيب بالتعاون في بيع القرطاسيات . وقال لي مخلصا « لقد كنت آمل ، وكان الجميع يأملون ، ان يتبدل الوضع. الا اننا الان نرى ان الحالة قد تستمر على ما هي عليه عدة سنوات . وعلينا ان نعيش . علينا ان نبقى في القدس » .

لقد اصبحت القدس العربية ، في ظاهرها ، مدينة يهودية . فبعد مرحلة تردد خلال نشاط العمليات الفدائية ، اخذ الاسرائيليون مؤخرا ينجزون احتلالهم الثاني للمدينة المقدسة — وهو احتلال سلاحه الحفارات وادوات البناء وشعاره بناء الجسور بين الحاكم والمحكوم . كما تسير عملية